

إِعْلَامُ الْعَرَبِ

وَأَهْلُكُمْ بِالْأَرْبِ

الفه ونقله من النصوص المعتبرة
الخادم لعلوم الدين

عبد الكريم المدرس

غفر الله تعالى له ولوالديه وللسائر المسلمين
آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
الطيبين وصحابه أجمعين ، واتباعه بإحسان الى يوم الدين •

وبعد ، فهذه رسالة مباركة محتوية على مهمات للمسلمين ، ومتضمنة
لأحاديث من الالهامات الربانية ، وجوامع الكلم المفيدة للسعادة الانسانية ،
وسميتها (اعلام بالغيب والهام بلا ريب) ، ورتبتها على مقدمة
ومقصد وخاتمة • سائلا الله تعالى أن ينفعني والمسلمين بها في الدارين ،
انه هو الموفق المعين •

المقدمة

مما لا يخفى على العاقل ان الانسان أشرف الموجود في دائرة
الامكان ، وقد مدحه الله تعالى في آيات من القرآن ، اذ قد جعله خليفة في
الارض ومظهرا لفيض الاحسان . فمن حقه أن ينظر الى نفسه فيعرفها
ويتمكن من النظر في جانب قدسه ويتفكر في وجود نفسه ليعلم انه ليست
فأئدته الوجود فقط ، اذ لا يبقى فرق بينه وبين جسم جامد فيه وليست
الوجود مع النمو ، والا لا يبقى فرق بينه وبين الاجسام النامية ، وليست
الوجود مع النمو والاحساس فقط ، والا لا يبقى فرق بينه وبين سائر
ذوات الحياة . ومن هنا يعلم ان امتيازه عن باقي الموجودات بالعقل ،
والعقل صفة غريزية يتبعها العلم بالأمور البديهية الواضحة كالضوء
والظلمة والحرارة والبرودة وامثالها ، والعلم بالامور الخفية النظرية
بسبب التفكير والتأمل في الأدلة ، فيعلم انه كما يحتاج اليوم الى الغذاء
والعشاء يحتاج اليهما في الغد ، وكما يحتاج الى الغذاء يحتاج الى الدواء
لمعالجة المرض ، ويحتاج الى الكسب للمعيشة ويحتاج الى القوة ليدافع
بها عن وطنه . واذا علم تلك الأمور يتفكر في انه هل وجد بنفسه بدون
خالق او انه خلقه خالق حي عالم قادر له الارادة فيعلم انه ما وجد بنفسه
بل خلقه خالق حي لأن الميت لا يخلق ، وذلك الخالق الحي عالم لأن الجاهل
لا يدري ماذا يخلق وهو صاحب الارادة لان عديم الارادة عديم البصيرة ،

وهو صاحب القدرة والتأثير ، فيصل الى العلم بأنه خلقه خالق حي عالم يريد قادر موصوف بالكمال منزّه عن النقص فيزداد ادراكه وعلمه ، فيعلم ان الخالق له هو الخالق لباقي الموجودات ، وهو الذات الواجب الوجود الجامع للكمال المنزه عن النقصان . ولما علم انه موصوف بالكمال ، علم انه تعالى كاف وحده في الابدان والتأثير فيترنم لسان عقله بقول ابراهيم الخليل : « اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين [سورة الانعام الآية ٧٩] » ، ويؤمن بأنه لا اله الا الله . ولما وصل الى ذلك استعد للوصول الى ان ذلك الخالق الكامل الواحد لم يخلق السماوات والارض بهذا الوجه البديع عبثا ، لأن الفعل العبث لا يليق بحكمة الخالق الكامل العليم الخبير .

ومن هنا يعلم انه خلق العالم ولا سيما الانسان لقبول نظام عام دائم نافع يشي بالتزامه ويستمر على بصيرة وهو نظام المعرفة والعبودية ورعاية الحقوق وايتاء كل ذي حق حقه ، والا بقي الانسان في فوضى وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

واذا عارضه الوهم بأنه يسكن للانسان ادارة الشؤون بدون النظام السماوي دفعه العقل بأن العقل وان كان كافيا للامور المادية بقوة السلطة لكنه لا يكتفى به في الامور المعنوية كأداء الامانات وحفظ النفس عن الشهوات ورعاية الحقوق والابتعاد عن الرذائل النفسية وغيرها ، فلا بد ان يؤمن ايمانا كاملا بان ذلك النظام نظام رباني نازل من علام الغيوب ، فيشع على الضمائر والمشاعر واللطائف الانسانية وينور الانسان بنور البصيرة

ويهدية الى الصراط المستقيم ، وهو منهاج الرسالة الاسلامية والوحي المنزل
على الرسل الكرام من سيدنا آدم الى الخاتم وهو سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ، فلا بد للبشر من رسول من انفسهم يهديهم الى السعادة الابدية .
وخلاصة القول ان الانسان السليم يهتدي بعقله السليم الى معرفة
الباري سبحانه والايمان به وبنظام دينه الغيبي وبرسوله الكرام كما تفيد
الآية الكريمة : « فطرة الله التي فطر الناس عليها [سورة الروم ، الآية ٣٠] » .
واذا ارسل الله تعالى الرسول الكريم ظهر له مقتضى فطرته وآمن
برسلته وبكل ما جاء به من عند الله ، فيكون بعثه نورا على نور . وهذا
الرسول مختار من نوع الانسان جامع لفضائل الاخلاق وحائز لنور البصر
والبصيرة ، وهو الذي ارسله الله الى العباد منذ ظهور هذا النوع على الكرة
الارضية ، كما قال تعالى : « وان من امة الا خلا فيها نذير [سورة
فاطر ، الآية ٢٤] » .

فيوحي الباري تعالى الى رسوله تعليماته الغيبية حسبما يحتاج اليه
البشر ويبلغها هو الى الأنام تبليغا تاما ويكون ذلك الوحي بحيث يوافق
العقل السليم ويتعاونان فيما يكون للعقل فيه ادراك ويوجه الانسان الى
الحق القويم فيما لا يفهم من امور الآخرة وسائر الامور الغيبية .

واذا وصل الرسول الى امته وحصلت الالفه والمناسبة وادركت اخلاقه
وصفاته علم الناس ان ذلك الرسول الذي جاءهم ممتاز عن سائر افراد
الانسان في العلم والاخلاق وانه على مستوى عال وان طبعه موافق للادارة

والتنوير والارشاد الى سعادة المعاش والمعاد .

وبما ان الناس الذين جاء الرسول اليهم على تفاوت العقول ، فمنهم من يؤمن به بمجرد النظر الى ذاته واخلاقه القويمة وتعليماته السليمة ، ومنهم من يبقى في قلبه التردد ويحتاج في التصديق به الى اعمال خارقة للعادة يتسخر لها العقول والافكار ، يحتاج بعضهم الى ظهور بعض من تلك الخوارق المعروفة بالمعجزة . ولما ظهرت على ايديهم علم الناس انهم رسل من الله تعالى ومؤيدون منه فتطمئن قلوبهم بالرسول ويسلكون السبيل المقرر لهم في الحياة ، وبذلك ينال الناس السعادة في الدارين . ولما تنورت قلوبهم بهذا الايمان واشتعلت مصابيح قلوبهم بزيت معرفة الله تعالى وصار صدر كل كمشكاة فيها مصباح يعارض ضوء الصباح ، احب كل ربه تعالى ورسوله وكتابه وما جاء به من الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ونشروا دين الحق بما كان في وسعهم .

ولما جاء قرن التابعين نهم باحسان عملوا بما وجب عليهم ، وقد احبوا الله ورسوله والقرن الاول الاقدم الذين ضحوا بانفسهم واموالهم في سبيل الله . ولما علموا ان مبادئ الدين تحتاج الى الخدمة والتدوين والترتيب والايضاح وتاصيل الاصول ادوا ما عليهم مما ينفع الاسلام والمسلمين . وقد قال تعالى في حقهم : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان [سورة الحشر ، الآية ١٠] » يعني انهم احبوا من سبقهم من المسلمين . ولما كان فيهم ، كمن سبقهم ، من جمع بين العلم والاخلاق النبوية وتنورت قلوبهم بنور ذكر الله والاقتداء بأخلاق

رسول الله ونوروا اهل الدين ، اوجب على كل من جاء بعدهم محبة الله
ورسوله ومحبة القرن الاول والقرن الثاني من الأئمة والصالحين الى يوم
الدين مستوعبا طبقات العلماء والصالحين من المسلمين اجمعين •

وعندما تفكر في اسيانة الامة المرحومة وعلم احتياجها الى الرعاية وهم
اهل القوة والمروءة من الامراء العادلين واعوانهم الكاملين لهيانة النظام
العام الحافظ لتطبيق الاحكام ، فرض على نفسه المحبة في عداد المحبوبين •

فهناك التزم النصح للجميع كما روى ابو رقية تميم الداري رضي
الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة قالوا : لمن
يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » •
وبذلك يدخل في عداد المطيعين المندرجين في قوله تعالى : « ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا • ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما
[سورة النساء • الآية ٦٩ - ٧٠] » •

وهنا تنتهي المقدمة الموجزة للمقصد الذي هو مرصد للوصول الى
السعادة الابدية في الدنيا والدين والحشر مع الانبياء والصديقين • اما
ذلك المقصد فهو الجهد الكامل والسعي المتواصل في صيانة الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر وتطبيق احكام الاسلام ،
وذلك يكون بمحبة الله تعالى محبة مقرونة بالخوف والرجاء وذكره تعالى
مع الاخلاص والالتجاء « الا بذكر الله تطمئن القلوب [سورة الرعد ، الآية

٢٨] « وبمحبة رسوله الكريم رفيع المقام سيد الانبياء محبة مستوعبة لآله
الشرفاء واهل بيته بيت الكرامة والصدق والصفاء ، وبمحبة اصحابه اصحاب
انجهاد في الدين الذين سقوا بمياه فرات دموعهم الصافية اشجار الايمان
والاسلام وراعوها في ربوع العالمين ، وبمحبة الائمة المجتهدين والعلماء
العاملين حراس الدين للمسلمين ، وبمحبة الاولياء الصالحين الذين تنورت
قلوبهم بأنوار الرحمة ففاضت انوار قلوبهم على صدور المهتدين ومن تعاون
معهم الى يوم الدين .



محبة الله تعالى

محبة تعالى الفة الروح بذكره والتفكر في آثاره وآلائه ، والاستيناس بملاحظة تجلياته ونعمه على مخلوقاته ، ولا سيما على انبيائه ورسله وخواص عبادہ وفيوضات رحمته ونعمه واحسانه ، وبالنظر في صفاته نفسية كوجوده الواجب وسلبية كقدمه ووحدته واستغناؤه ومخالفة الممكنات وبقاءه او ذاتية كحياته وعلمه وارادته وقدرته وسمعه وبصره باستيعاب ذرات مخلوقاته وكلامه مع انبيائه ورسله وعباده المكرمين من ملائكته ، والهام الحقائق في قلوب من شاء وما يشاء مما شمله ويشمله رشحات هباته .. وهذه المحبة قد تنشأ للمرء من موهبته الخاصة لمن اراد تعالى ، وقد تنشأ من مجالسة العارفين بأسمائه وصفاته وموآنسة الصالحين من عباده الذين تنورت قلوبهم وتفيض الأنوار منها على قلوب من جالسهم بالاخلاص والرغبة في هباته ، وقد تنشأ من دوام الذكر بالقلب واللسان والمشاعر من « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض [سورة آل عمران ، الآية ١٩١] » وسائر مخلوقاته ، وقد تنشأ من تلاوة القرآن الكريم وآياته ، وقد تحصل من مطالعة كتب العارفين في خلواته ، وعلى كل حال فالطاعة انما تكون بقدر النيات ، وهي معتبرة بميزان الاخلاص ، وذلك عائد الى مزيد رحمته وفيض بركاته .

ولاشك ان هذه المحبة يجب ان تكون مع الخوف منه تعالى وهو حالة نفسية وقآلم واحترق قلبي بسبب توقع مكروه امام المرء سواء كان نقصا في الاموال والأنفس والثمرات ، او عذابا معجلا او مؤجلا في مستقبل حياته او بعد مماته . ولما كان حق العباد العبودية والاستسلام له تعالى في جميع اوقاتهم وجب عليهم ان يخافوا من قصورهم في امتثال الاوامر او اجتناب المناهي حتى يسوقهم ذلك الى الاهتمام في سائر حالاتهم . فالخوف من الله تعالى احد العاملين في العبادة ، كما ان الطمع والرغبة في مواهبه هو العامل الآخر ، ولذلك قال تعالى : « يدعون ربهم خوفا وطمعا [سورة السجدة ، الآية ١٦] » . فالخوف منه تعالى من واجبات العباد ولوازم الايمان به تعالى ، ولذلك امر الله تعالى عباده بالخوف منه وربطه بالايمان وقال : « وخافون ان كنتم مؤمنين [سورة آل عمران ، الآية ١٧٥] » ، وامرهم بحصر الرهبة فيه وقال : « واياي فارهبون [سورة البقرة ، الآية ٤٠] » ، ومدح عباده المخلصين بقوله : « ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله [سورة الاحزاب ، الآية ٣٩] » بل حصر المؤمنين في الخائفين الخاشعين وقال : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم [سورة الانفال ، الآية ٢] » ، وذلك الخوف تختلف درجاته بحسب درجات علمه وينشأ اصله من اصله ، ولذلك قال : « انما يخشى الله من عباده العلماء [سورة فاطر ، الآية ٢٨] » . ومما لا يخفى ان « فوق كل ذي علم عليم [سورة يوسف ، الآية ٧٦] » ، ولذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الناس خوفا منه تعالى وقال : « أنا اخوفكم لله » . فيجب على المؤمن ان يكون محبا راغبا وخائفا

راهبا من ربه الحي القيوم ولا يغفل عنه قليلا او كثيرا ولا يطيع الغافلين
فيما يسوقه الى الغفلة وعليه قال تعالى ناهيا حبيبه صلى الله عليه وسلم :
« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه [سورة الكهف، الآية ٢٨] » .

ومع ذينك الوصفين الشريفين يجب عليه ان يكون راجيا رحمته
فيجمع بين الخوف والرجاء حتى يكون دائرا بينهما لا آمنا ولا يائسا فان
كلا من الأمان واليأس كهر والعياذ بالله تعالى ، وذلك هو الاعتدال في
الاحوال ، وقد يعرض له حالة تسوقه الى زيادة الخوف او زيادة الرجاء
وكل ذلك حق . ومن ارجى الآيات قوله تعالى : « قل يا عبادي الذين
أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم [سورة الزمر ، الآية ٥٣] » . وفي الحديث القدسي :
« انا عند ظن عبدي بي » . وكلما كان الخوف مع الرجاء كان اقرب الى
الحقيقة ، فان الله تعالى جعل الامة الاسلامية امة وسطا ، فيلزمها ان تكون
على توسط في الاعتقاد والعمل وتجتنب عن الافراط والتفريط فانهما من
شعائر الجاهلين . ومن البديع : الجاهل اما مفراط او مفرط . ومن لوازم
الخوف والرجاء التابعين للمحبة التابعة للايمان ذكر الله تعالى ، فان من احب
شيئا اكثر من ذكره ، كما ان من خافه كان كذلك .

ذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى نور في القلب ونور على اللسان ونور في المشاعر والحواس وبه يطمئن القلب وتهلأ الجوارح . وقد يغلب الذكر على الانسان بحيث يفيض على ذرات وجوده فتتنور وتشتغل وتشتعل قواه ، وذلك مما يدركه العارفون ، وعلامته توجه العبد بكله الى الله ، فيه يتفكر وبه يذكر وبه يسمع وبه يبصر » وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم [سورة الاسراء ، الآية ٤٤] « . وهذه الحالة لخواص عباد الله في العالمين .

وقد ذكر الله تعالى ذكره وأمر به ومدح الذاكرين ونهى عن الغفلة عنه وعن المجاورة للغافلين في آيات كثيرة وبعبارات عديدة ومدح من قام به في احواله قياما وقعودا وعلى الجنوب سرا وجهرا في السراء والضراء ، فطوبى لمن اتصف بهذه الصفة وتحلى بهذه الحلية الجميلة . ثم ان الذكر يكون بالقلب وباللسان . اما الاول فيحصل بوجوه كثيرة ، بملاحظة الله تعالى وصفاته او آثاره في الآفاق والانس والتفهم لدقائقها وما اودع فيها من عجائب الصنع وغرايب المادية او المعنوية بحيث يترنم القلب بقوله الكريم : « صنع الله الذي اتقن كل شيء [سورة النمل ، الآية ٨٨] » ،

وبملاحظة نعمه المتتالية على المخلوقات في الارض والسموات . وقد يكون
بالايمان بالعبارات التمجيدية والتوحيدية والتحميدية والتسبيحية وبيان
ما انعم به على عباده من اختصاصهم بوجوه البر من التعلم والتعليم
والاختراع والوصول الى غور الآثار والفوائد العالمية ، وقد يكون بالوعظ
والارشاد وجلب العباد مطلقا الى الله والى اداء حقوقه باخلاص وايمان .

وقد يكون باجراء كلمات الذكر على القلب اي تدريبه على ان يأتي
به كما يأتي به اللسان وذلك باطباق اللسان على الحنك واجراء لفظة
الجلالة (الله) مع ملاحظة معناه وهو الذات الواجب الموصوف بالكمال
المنزه عن النقص وانتظار البركات منه تعالى بدون اعتبار الجهات ، فاذا داوم
على اجراء ذلك الاسم المبارك على قلبه تدرب وتنور ونطق بذلك الاسم
بحيث يعلم به صاحبه ، وينبغي ان يتلفظ قلبه به على الاوتار ، فان الله وتر
يحب الوتر . وهذا النوع من الذكر مما اعتاده العارفون في تعليم تلاميذهم
ويترقون من ذكر القلب الى ذكر اللطائف المودعة في الصدر المشهورة
بلطفة الروح والسر والخفي والاخفي ويترقون منها الى الذكر بلطفة
النفس المودعة في الجبهة . فاذا تنورت فاضت انوارها على سائر اجزاء
الجسد ، وبذلك يدخل الانسان في اولى مراتب الصفاء . وهذا النوع من
الذكر معروف عندهم بالذكر القلبي او ذكر اللطائف ، وذلك شىء معتاد
بين اولئك الخواص من العباد جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا في زميرهم ،
انه ارحم الراحمين .

وقد يطلق الذكر الخفي على ما يجري على اللسان ولا يسمعه
الانسان ، وهذا لا يترتب عليه الثواب من حيث اللفظ لان العبادة اللفظية
انما يترتب عليها الاجر اذا كانت بحيث يسمعها صاحبها ، وانما يترتب عليها
الخير لان صاحبها مارس التفكير النفسي والذكر القلبي حتى صار الذكر
ملكة له ولا يمكنه الاتفكاك عنه وصار الانسان كالمجبور على اجراء
اللفظ على لسانه .

والاطلاق المشهور للذكر الخفي هو الذكر السري باللسان بحيث
يسمعه صاحبه فقط ولا يسمعه من يليه ، والذكر الجهرى ما يتلفظ به
وسمعه من يليه وفي كليهما الثواب . وتتفاوت الدرجات بحسب المقام
والنيات . وهذا الذكر اللفظي قد يكون بصورة الدعاء نحو « ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » [سورة البقرة ، الآية
٢٠١] . وقد يكون بصورة النداء المجرد عن الدعاء كقوله « يا الله ..
يا الله .. » وكلا النوعين كلام تام ، فان الثاني معناه : ادعوا الله ،
وذلك اصلا جملة خبرية واستعملت في طلب الاقبال وهو انشاء يعنى :
يا الله ! اقبل عليّ بفضلك ورحمتك التي وسعت كل شيء ، وقد يكون
بالتلفظ بلفظ الجلالة (الله) على انفراد (الله .. الله .. الله ..) ،
وقد اعتيد العمل بهذا النوع من الذكر في الحلقات وفي الخلوات من السلف
الى الخلف الى يومنا هذا وارتضاه العلماء المسلمون ، فصار ذلك من
الامور التي اجمع عليها ، والى هذا النوع من الذكر يشير قوله صلى الله
عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض : الله .. الله .. »

رواه احمد في مسنده عن انس رضي الله عنه ويلمح الى انه لا يبقى هذا النوع من الذكر في آخر الزمان ، والاذكار المفردة مبنية على تقدير ما يتم به الكلام اي : الله ربي ، او الله المعبود ، وذلك التقدير صحيح حسن كما في قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ؟ ليقولن الله [سورة الزمر ، الآية ٣٨] » والتقدير خلقهن الله ، واما اذا لم يكن على نية التقدير فتخرج عن الكلام العرفي المفيد لكن لا يخرج عن الكلام بمعنى ما يتكلم به الناس ولا يخرج عن الذكر بمعنى التلفظ باسم المقصود . والذكر بهذا المعنى في ذاته يفيد فرحا ونشاطا للاحياء الاعتياديين وبركة وروحا للذاكرين المتعبدين . والله در من قال :

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره

هو المسك ما كررته يتضوع

على الله لما علم الذاكر ان معنى لفظ الجلالة الذات الواجب الوجود الجامع للكمالات يستحضر منه دعاوى ضمنية بقدر اجزاء المفهوم . واذا نظر العاقل الى قوله صلى الله عليه وسلم : « ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة » وعلم ان احصاءها عبارة عن ضبطها بعبارة (الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام . .) الى التمام ، ايقن ان التلفظ بالاسماء الحسنى عليه ثواب كامل . كما ان من تفكر في احوال الذاكرين المخلصين الذين تنورت قلوبهم ، علم ان قلوبهم صارت كسحاب ممطر تنقطر منه امطار الاذكار ، فتكون الفاظ الجلالة الواردة على اللسان كقطرات امطار الرحمة النازلة منه على اللسان ، ويدرك ان القلوب صارت سحاب الرحمة وما

نزل منه آثار تلك الرحمة كالاشعة النافضة من الشمس الى الارض ، ويثاب على نطقه بها كما يثاب على تذكره بالقلب قصدا ، فما على اللسان عمل لساني وما في القلب نية وقصد او ملكة حاصلة من الحضور ومراقبة الحق جل جلاله . وقال صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات » . ومعنى هذا القول الفصل انما وجود الاعمال المشروعة بالنيات ، او انما صحة الاعمال بالنيات ، او انما ثواب الاعمال بالنيات ، او انما درجات ثوابها بالنيات ، او انما ظهور الاعمال بالنيات ، وعليه فما دام وجود الذكر اللساني وظهوره بسبب النية والنية متوجهة الى الله تعالى كان في النية والتلفظ ما لا مزيد عليه من الحسنات . وعلى كل فنطق اللسان باسم الجلالة مفردا او مركبا خير ورحمة ويدل على محبة الذاكر لله تعالى ويدخل في عموم « من احب شيئا اكثر من ذكره » ، ونسأله تعالى ان يعدنا من الذاكرين .

ثم ان ذكره تعالى سبب لاطمئنان القلوب ونزول الرحمة من علام الغيوب ، وبذلك يقدر الذاكر على معارضة الهوى وجهاد النفس الأمارة ، فينال السعادة الابدية . قال تعالى : « واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى [سورة النازعات ، الآية ٤٠-٤١] » . وهذا الجهاد اي جهاد الأنس مع النفس وهواها هو الجهاد الاكبر الواجب على كل عاقل من البشر . وقد روى الخطيب في تاريخه كما في الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم استقبل سرية رجعوا من الجهاد فقال : « قدمتم خير مقدم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، مجاهدة العبد هواه » . وسر كونه اكبر ان جهاد الكفار ومنع المعارضين للاسلام مقدمة

للطاعة الخالصة لله ، وهذه الطاعة الخالصة لا توجد الا من انسان خال عن
هوى النفس . فالجهاد مع الكفار مقدمة ووسيلة وجهاد النفس والهوى
غاية وحصيلة ، ولذلك قرر ان جهاد النفس والهوى فرض عين على كل مسلم
ومسلمة ، واما الجهاد مع الكفار فقد يكون واجبا وقد لا .

ثم ان ذكره تعالى كما هو مشروع ومأمور به للمنفرد ، كذلك للجميع
في الحلقات . قال الامام النووي المحدث الفقيه رحمه الله تعالى : « اعلم
انه كما يستحب الذكر ، يستحب الجلوس في حلق اهله . وقد تظاهرت
الادلة عليه . ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال « قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا :
وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : حلق الذكر ، فان لله سيارات من
الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فاذا اتوا عليهم حفوا بهم » . وروي في صحيح
مسلم عن معاوية رضي الله عنه انه قال : « خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه ، فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا : جلسنا
نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا قال الله ما اجلسكم
الا ذاك . اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل ، فأخبرني
ان الله يباهي بهم الملائكة » . وروي في صحيح مسلم ايضا عن ابي سعيد
الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا غشيتهم الرحمة
ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » . وروى الحسن بن سفيان
عن سهل انه قال صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا

عنه الا قيل لهم : قوموا مغفورا لكم » واسناده حسن كما في الجامع الصغير . وروى احمد في مسنده والضياء عن انس انه قال صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم » . وروى الطبراني والضياء عن سهل بن حنظلة باسناد حسن انه قال صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفرت لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات » . وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال : « لأن اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس ، احب اليّ من الدنيا وما فيها ، ولأن اذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب اليّ من الدنيا وما فيها » . رواه البيهقي عن انس رضى الله عنه واسناده حسن كما في الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله . وفيما رواه صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى انه قال : « ما ذكرني عبدي في ملأ الا ذكرته في ملأ خير من ملأه » .

وكفى في هذا الباب قوله تعالى مخاطبا حبيبه صلى الله عليه وسلم : « ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا [سورة الكهف ، الآية ٢٨] » (١) وكفى ثمرة له انه به تطمئن القلوب ويستقر فيه نور الرحمة وتنزل السكينة من الله تعالى ، وانه به يكتسب محبة الله تعالى واستسلام المؤمن لاوامر ربه تعالى ونواهيه ، وذلك دأب المحبين . وليعلم

(١) ومما يتلطف به هنا ان اكبر الموجودات نهى اكبر المخلوقات عن اكبر المهلكات ، حيث قال له : لا تكن من الغافلين . منه

انه لما كان المقصود من الذكر التقرب الى الله تعالى وكسب رضاه ينبغي للذاكرين امور ، منها ان يكونوا طاهرين من الحدث والخبث ، وان يكون المحل نظيفا ، وان يتلفظوا بكلماته صحيحة جامعة لقواعد الاعراب والبناء والتجويد بأن يقصروا عند القصر ويمدوا عند المد ويشددوا ويخففوا في محلها الى غير ذلك من استقبال القبلة والهدوء والابتعاد عن اللغو واختلاط النساء بالرجال ، وان لا يؤذوا بالذكر احدا نائما كان او مريضا او من سبقهم بتلاوة او تعليم او تدريس او عبادة اخرى كالوعظ والارشاد ، فان كل عبادة انما يكون وسيلة للسعادة اذا كانت موافقة لاصول الشريعة الغراء . وعلى ذلك ادلة قاطعة مذكورة في الكتب المختصة بها . والله الهادي .



محبة الرسول صلى الله عليه وسلم

لا شك في ان المكلفين انما توجهوا الى الله تعالى بتبليغات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فهو الدليل لهم في سلوك الصراط المستقيم .
فالايمان به صلى الله عليه وسلم من مقدمة السير الى الله تعالى ، ولا يتحقق الايمان الا بالاذعان العلمي والفعلي اي انقياد النفس له صلى الله عليه وسلم واطاعته في الأوامر والنواهي ، وذلك يقتضي محبته واعزازة وتوقيره واحترامه وفصرة دينه ونشره بين الناس والتعاون مع سائر المسلمين في طريق الدين والتقرب الى الله رب العالمين . وفي مقدمتها محبته صلى الله عليه وسلم ، وهي الرغبة في رؤية المحبوب وصحبته والألفة به في حياته والارتباط الروحي بذكره بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والسعي في تحصيل ما كان يرغب فيه وترك ما كان يكرهه ويتنفر عنه . وعليه يقول الباري سبحانه وتعالى : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون [سورة الاعراف ، الآية ١٥٧] » . والتعزير التعظيم مع التسليم ونصره اعاقته والتفدية بالمستطاع من الاموال والاولاد

وما لديه من القوة والتضحية بالروح في سبيل الوصول الى رضاه الموصل الى رضا مولاه . وهذه الحالات لا تحصل حقيقة الا بالمحبة الكاملة الخالصة ، ومن لوازمها اتباع دينه الذي جاء به وتطبيق سنته وآدابه واخلاقه بقدر الامكان والتخلق بأخلاقه العظيمة في السراء والضراء بحيث لا يرى سعادته الا في ذلك وتكثير الصلاة والسلام عليه^(١) وعلى آله وصحبه واتباعه باحسان ونشر دينه وابلاغ مناقبه ومعجزاته وذكرى مولده ومعراجته وفتوحاته وبيان كافة سيرته وما اتصف به في رسالته من دعوته واصطباره وهجرته وجهاده وارشاده وبيان موارد نزول آيات القرآن الكريم وبيان الاحاديث الشريفة من اعلام الباري تعالى له بالغيب بالوحي او بالالهام بلا ريب وبيان جوامع كلماته مع الاستقامة على هذا المنهاج المستبين الى لقاء رب العالمين .

وقد تقرر ان الايمان لا يتحقق بدون تلك المحبة ، ولو كان للانسان علم ومعرفة بكمال المحبوب . قال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ، وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون [سورة البقرة ، الآية ١٤٦] » ، وقال : « وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين [سورة النمل ، الآية ١٤] » ، فجعل كتهم

(١) عن ابي مسعود رضي الله عنه : ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلفونني من امتي السلام . رواه احمد في مسنده وعليه رمز الصحة . وقال صلى الله عليه وسلم : زينوا مجالسكم بالصلاة علي فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة . رواه ابن عمر .

الحق وجحد الرسالة منشأ الفساد ، وذلك دليل قطعي على ان الايمان لا يحصل بدون الميل والمحبة ويزداد بمقدار زيادة درجاتها ، وكفى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده ووالده والناس اجمعين » رواه احمد في مسنده والسند صحيح .

والدليل على وجود المحبة في القلب اتباع سنته والاستقامة على العمل بشريعته والاكتثار من ذكره والسعي في نصره ونشر دينه بين الانام .
واما تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلان الله تعالى حصر الايمان الموجب للفلاح في اتباعه وتعزيره ونصره المبين حيث قال تعالى « وعزروه ونصروه »
والتعزير يشمل تعظيم امره والنظر اليه والى مقامه الشريف وتقديره واجلاله ، فمن آمن به صلى الله عليه وسلم واحبه واتبعه وعظمه ونصر دينه باحياء سنته واعادة ذكره وذكرى نشوئه ونموه وبيان ولادته ودرجات اماتته والارهاصات برسالاته وكيفية دعوته وجلب قلوب الجيل وصدورهم بقراءة سطور مناقبه الشريفة لا سيما ذكرى معراجيه في ايام احتياجه واسرائيه في جزء ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، فانها تثبت خارقة بارقة عظيمة تدل على كمال فضل الباري عليه وقدره لديه ومحبته معه حيث تجلى عليه بجاذبة القدس حيث جذبه في دقائق شريفة وعرج به الى ما فوق السماوات ومنها الى ما شاء الله تعالى من الدرجات العالية ، هو المؤمن حقا وهم المعدودون في خيار الامة الذين يفتخر بهم المسلمون ، وتلك الذكريات المباركة تثبت في قلوب الناشئة الجديدة بالعبارات الرقيقة الحلوة

اللطيفة نور الايمان والاطمئنان وتؤثر فيها ما لا يؤثر فيها المواعظ والخطب
التي تلقى على الشباب او الكهول ، فان العلم في الصغر كالنقش على الحجر ،
ومن يمنع ذلك الامر فهو من الذين لا يهتمون بتربية اولاد المؤمنين ، ولكنه
يجب ان يكون كل ذلك مقرونا برعاية الشرع والادب الكامل المرعي في
الحفلات التي تقام بين المسلمين •

ومن نصره رفع ذكره وتشهير امره ببيان معجزاته صلى الله عليه
وسلم للناس حتى يعلموا مدى رفعة عند الله تعالى وتأيد به ، والمعجزة
امر خارج عن العادة وخارق لها يظهرها الله على يد الرسل الكرام بدون
علاقة كسب واكتساب وتعلم فن من الفنون بل بمحض خلق الله تعالى •
ومعجزاته كثيرة مدونة في الكتب واعظمها وابقاها القرآن الكريم وهو
المستمر في الدنيا الى قيام الساعة ، وكلما عمل به المسلمون ارتقوا او
ملكوا ، وكلما اهملوا العمل به تنزلوا وهلكوا ، وهو المعجز لجميع الانس
والجن في الاتيان بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة واحدة من مثله
اي مثل القرآن العظيم في درجاته الموجبة للاعجاز من اي جنى او انسان
امي عامي او عالم او اعلم من اي بقعة من بقاع العالم • وفي ذلك حجة
عظيمة وبرهان قاطع للمسلمين بل للناس اجمعين على انه كلام الله العليم
الخبير ، ولم يعلم بالحقيقة سر اعجازه ولا يعلمه الا الله تعالى ، وان ذكر
العلماء في سر اعجازه امورا كثيرة ، منها : اختلاف اسلوبه مع اساليب كلام
اهل العرب على تنوع اللهجات وهو كلام نزل على شخص امي ناشيء في
امة امية ممتازة بالادب الرفيع في العالم • ومنها اشتماله على بيان مغيبات

ماضية وحالية واستقبالية . ومنها بيانه لبعض المعلومات الدقيقة في السماء والارض والبحر والبر والجو وبحث الحركات والمدارات وتوازنها واحوال البحار والانهار وتداخل ساعات الليل والنهار ودقائقها بعضها في بعض للزيادة والنقص والمساواة فيها ، وذلك مما لا يصل اليه عقل الانسان الا مي لا سيما في ذلك اليوم الذي نزل القرآن فيه قبل اربعة عشر قرنا من تاريخنا اليوم في مكان بعيد من المدارس والجوامع والقاء المحاضرات وعقد الندوات ، ومنها اشتماله على نكات البلاغة وهو مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطبين والمخاطبات ، وعلى الفصاحة في مفرداته ومركباته وعلى حسن تنسيق الجملة مع الجملة والسورة مع السورة حسب ما يليق بعقول الناس الذين نزل القرآن فيهم ، ومنها خلوه عما يخالف الواقع سواء في اخبار الماضي او الحال او الاستقبال وعن المبالغات الكاذبة . ومنها اشتماله على لهيب عجيب وتأثير غريب اقوى من تأثير ابرة الطبيب بحيث تدهش منها قلوب السامعين والمستمعين وذلك حين تلاوته والقاءه على قلوب الناس المتصفين بالادب والانصاف . ومنها اشتمال حروفها وكلماتها وآياتها تركيبا وترتيا وتنسيقا على رموز واسرار يعجز عن كشفها الا عقول من خصه الله تعالى بفهم الاسرار الى غير ذلك مما تنج وينتج من شفاء للمرضى وحلول لمشاكل واعراض يطلع عليها بعض العارفين ، وقد دون قسم منها في طيات كتب المتقدمين والمتأخرين .

ومن نصره السعي في تعليم العلوم العربية التي تدور عليها الرسالة الاسلامية من النحو والصرف والبلاغة واللغة واصول الفقه واصول الدين

في العرف ، وذلك لأن دوام معرفة الدين بمعرفة الكتاب والسنة السنية ،
ومعرفتها تستحيل عادة بدون تلك العلوم العريية . وكل ما دار على خلاف
ذلك المنهاج سعى في امحاء دين صاحب المعراج وقد جرب ذلك ومشينا
عليه اياما ، وان المنهاج المخالف لذلك يسوق المسلمين الى المهالك .

ومن نصره تأليف الرسائل السهلة التي تعلم اولاد المسلمين اصول
الدين وفروعه وسيرة الرسول الكريم والخلفاء الراشدين والائمة الاعلام
المجتهدين في القرون الاولى التي شهد بها وبخيريتها سيد المرسلين ، فقال :
« خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، فانه كان لهم من
الفهم والاستنباط والمحاسن ما يحير عقول المتفكرين ، وكذلك سيرة
الأولياء والصالحين الماجدين المجاهدين في الدنيا والدين ، فان ارشادهم
كان مصباحا منيرا لقلوب المسلمين .

ومن نصره تربية الاولاد الصغار بكل ما يمكن توجيههم به الى
الاسلام بحضور الحفلات والمناسبات الدينية وتأديبهم على محبة الله ورسوله
 واصحابه وائمة دينه وصلحاء امته وتأديبهم وتربيتهم وتركيز عقيدة الرسول
وصحابته في قلوبهم ، فان المتربين على ذلك هم المعنيون بالفرقة الناجية التي
خصها الرسول الكريم وبين انهم ^{الذين} على ما هو وصحابته عليه . وكل
ما يصرف في سبيل ذلك فهو في خدمة الاسلام والمسلمين .

ومن نصره توجيه المسلمين الى الوحدة والاعتصام والحذر عن التفرق
وما الى ذلك ، فان الله تعالى قال : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
[سورة آل عمران ، الاية ١٠٣] » ، وقال : « ان هذه امكم واحدة واحدة

وانا ربكم فاعبدون [سورة الانبياء ، الآية ٩٢] « وهذا دأب الأمة
الاسلامية المعروفة بأهل السنة والجماعة • وفي الحقيقة « ان الدين عند الله
الاسلام [سورة آل عمران ، الآية ١٩] » ، والاسلام له معنيان في العرف
عام وخاص ، فالمعنى العام دين الاستسلام لله تعالى وتوحيده وقبول رسالة
الرسل حسب النزول كل في زمانه واوانه والمعنى الخاص هو الاسلام الذي
جاء به خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والذي جاء
به هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره
وشره ، اي ان الله تعالى خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ،
والايمان بالشهادتين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
واقامة الصلوات الخمس وصيام رمضان في كل سنة واداء زكاة المال وحج
بيت الله الكعبة الشريفة لمن استطاع اليه سبيلا •

وهذا الرسول الكريم الذي جاء بالاسلام بهذا المعنى ارسله الله تعالى
الى الجن والانس كافة بشيرا ونذيرا ، وقال تعالى : « وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين [سورة الانبياء ، الآية ١٠٧] » • واركان الايمان والاسلام مشترك
بين كل المؤمنين عامة ، فالله تعالى واحد والقرآن واحد ورسول الاسلام
واحد والقبلة واحدة وثمره الرسالة توجيه العباد الى الله وحده لا شريك
له في وجوب الوجود وفي الخالقية وفي المعبودية ، وليس المفاضلة بين زيد
وعمر من اركان الايمان والاسلام ، وما دامت الاصول واحدة فالجماعة
رحمة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعة •

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم امته عن التفرقة والتنازع والاختلاف مهما كان السبب ، وعليه فكلما رأوا اختلافا فعليهم السعي في منعه والجهد في توحيدهم ، واذا لم يمكن فعليهم اتباع السواد الاعظم ، ولم يكن داء عضال في جسد المسلمين من اول الزمان الى آخره الذي نحن فيه اشد وافسد من التفرق والاختلاف ، وليس هناك دواء انفع وافيد من جمعهم على كلمة واحدة هي « ان الدين عند الله الاسلام » . وكلما اتفق المسلمون ملكوا وكلما اختلفوا هلكوا ، وضعفنا كان من التفرق الى اقوام وعصابات صارت وسيلة لدمارهم ودمار المسلمين .

ومن نصره ومحبته الصلوات المهداة اليه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما [سورة الاحزاب ، الآية ٥٦] » . والصلاة عليه واجبة في التشهد الاخير من كل صلاة فريضة كانت او مسنونة مؤكدة او غير مؤكدة ، بمعنى ان الصلاة باطلة بدونها . وعلى ذلك اتفاق الائمة المجتهدين . وروى الترمذي عن أنس والحديث صحيح انه قال صلى الله عليه وسلم : « من ذكرت عنده فليصل عليّ فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر مرات » .

ومن المستحبات المنصوصة الصلاة عليه بعد كل اذان ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ وسلموا الله لي الوسيلة » . وقد روى ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه : « الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة ، فصلوا الله ان يؤتيني

الوسيلة » رواه احمد عن ابي سعيد والحديث صحيح •

وعلم ان الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم مأمور بها امرا مطلقا اي مجردا عن العدد والسر والجهر والوارد بالاطلاق مسموح الا فيما نهى عنه • وعليه فاذا صلى شخص عليه صلى الله عليه وسلم في بيته او في خارجه من المساجد وغيرها بصوت سري او جهري مرة او مرتين فصاعدا ، فقد عمل بالسنة النبوية الا اذا عارضها نهى عنها كما اذا كان هناك نائم نوما مشروعا او مريض او شخص او جماعة يقومون بتدريس او تعليم او وعظ مستحب او واجب •

وكذلك الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات بعد الاذان كما هو المعتاد في الديار الاسلامية من زمان السلطان الصالح الراشد صلاح الدين الايوبي رحمه الله تعالى ، واتفق عليه المسلمون • والاجماع متى كان على حكم شرعي فهو حجة ، وظهور الخلاف بعده لا يضره • والقول بأنها تفوت فضيلة اول الوقت لاداء الفريضة غير صحيح لأنه صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان لا يتعجل بالاقامة بعد الاذان ويتنفس ، وسره حضور المصلين والمتعودين على الصلاة بالجماعة • ولذا قرر الفقهاء استحباب تأجيل الاقامة عن الأذان دقائق ، وذلك مسطور في الكتب الفقهية •

والقول بأن تلك الصلوات بدعة لانها لم تكن في عصره صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الخلفاء الراشدين ، ان اراد القائل بالبدعة البدعة اللغوية فمسلم ، لكن ليس كل بدعة بهذا المعنى مذمومة ، اذ منها ما هو واجب

كجمع القرآن الكريم وتدوين السنة النبوية او مستحب كتمييز المحاريب في
المساجد لتبيين سمت القبلة ، وان اراد بها البدعة الشرعية اي ما خالف
دلالة الكتاب والسنة والاجماع وخرج عنها فممنوع . وقد علمت ان
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان مأمور بها والامر بها مطلق
محتمل لوجوه . وهناك كثير من الواجبات الاسلامية لم تكن في عهده
صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين كتدوين السنة النبوية
وتأليف علوم النحو والصرف والفقه والبلاغة والأصولين وغيرها من الواجبات
علاوة على ظهور العلوم الصناعية في الاسلام ، فتبين ان البدعة المحدثه
الضلالة هي ما تكون بدعة في عرف الشرع اي مخالفا لاقتضاء الكتاب
والسنة والاجماع . ومن المؤسف جهل بعض المسلمين بأصول الدين وفروعه
بحيث لا يميزون الحق من الباطل ويخدعون بجهلهم الانسان الجاهل الغافل
ويدعون ان كل ما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم بدعة وضلالة
والعياذ بالله تعالى من جهل الجاهلين .

ومن نصره صلى الله عليه وسلم تبشير المسلمين بان له صلى الله عليه
وسلم مقام الشفاعة يوم القيامة ، فقد روى احمد في مسنده عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال : « خيرت بين الشفاعة وبين
ان يدخل شطر امتي الجنة ، فاخترت الشفاعة فانها اعم . اترونها للمؤمنين
المتقين ؟ لا ، ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين » والحديث صحيح .
وروى احمد في مسنده انه صلى الله عليه وسلم قال : « شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي » . وعن ابي هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم :

«سألت الله الشفاعة لأمتي ، فقال : لك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، قلت : رب زدني ، فحثا لي يديه مرتين عن يمينه وعن شماله » .
وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال صلى الله عليه وسلم : « اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فانه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله ، وارجو ان اكون انا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » . رواه احمد في مسنده والسند صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « من زار قبري وجبت له شفاعتي »
رواه البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما . وقال صلى الله عليه وسلم : « من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » رواه الطبراني عن انس رضي الله عنه . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يؤتيني الوسيلة »
رواه احمد في مسنده والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « المقام المحمود الشفاعة » رواه البيهقي بسند صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تمس النار من رأيي او رأي من رأيي » رواه الترمذي والضياء عن جابر والحديث صحيح .

والشفاعة درجات فمنها الشفاعة الكبرى لخلاص العباد من هول الموقف والذهاب الى المحاسبة وميزان الاعمال . ومنها ما هو لغزو بعض المذنبين المستحقين دخول النار فلا يدخلونها . ومنها ما هو للتخفيف من مدة عذاب بعض المذنبين ، ومنها ما هو لرفع درجة بعض المطيعين وبالجمله

فشفاعته صلى الله عليه وسلم حق ثابت لا ينكره الا من كان محروما . فقد روى ابن منيع عن زيد بن ارقم ورواه ايضا بضعة عشر من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال : « شفاعتي يوم القيامة حق ، فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها » والحديث صحيح . وكما ان الشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم ، كذلك لسائر الانبياء والمرسلين بعد فتح باب الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وللشهداء الصالحين والصحابة والتابعين . روى احمد في مسنده عن عبد الله بن ابي الجداء انه قال صلى الله عليه وسلم : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم » . وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون في امتي رجل يقال له اويس القرني بن عبد الله وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر » .

ومن نصره واعزازه بيان انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فقد روى مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم : « فضلت على الانبياء بست : اعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، واحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا ، وارسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » رواه الترمذي عن ابي هريرة والحديث صحيح . وزيد على الاوجه الست سابع وهو ان بعض معجزاته هو القرآن الكريم مستمر الى يوم القيامة ، ووجه ثامن وهو ان امته خير امة اخرجت للناس آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر .

ومن نصره واعزازه انه اعلم الله تعالى بكثير من الامور الغيبية التي تقع في المستقبل الهاما منه الى قلبه الشريف . فقد قال صلى الله عليه وسلم :

«لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونزول عيسى ، وفتح يأجوج ومأجوج ، ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » . رواه الامام احمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » . روي عن سلمان وسهل بن ساعدة وابن عباس والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم » . رواه احمد في مسنده والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج » . رواه احمد في مسنده عن ابن مسعود وابي موسى والحديث صحيح . والهرج القتل . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واصلوا » . رواه احمد في مسنده والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخنت اماناتهم وكانوا هكذا ، وشبك بين انامله ، فالزم بيتك واملك عليك لسانك ، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ، وعليك بخاصة امر نفسك ، ودع عنك امر العامة » . رواه الحاكم عن ابن عمر وابن العاص . والحديث صحيح واقره الذهبي ، وقال المنذري والعراقي سندهما حسن . وقال صلى الله عليه وسلم :

« اذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الامة اولها ، فمن كان عنده علم فليشره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما انزل الله على محمد » رواه ابن عساكر عن معاذ رضي الله عنهما .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « بادروا بالاعمال فتننا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع احدهم دينه بعرض من الدنيا قليل » . رواه احمد في مسنده عن ابي هريرة والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم » . رواه الحاكم عن انس والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن صماء بكماء عمياء من اشرف لها استشرفت له ، واشراف اللسان فيها كوقع السيف » . روي عن ابي هريرة رضي الله عنه . وقال : « ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من احياه الله بالعلم » . رواه الطبراني عن ابي امامة وسنده حسن . وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي » . من يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ او معاذاً فليعذ به » . رواه احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون بعدي هنات وهنات ، فمن رأيتموه فارق الجماعة او يريد ان يفرق امرامة

محمد كائننا من كان فاقتلوه ؛ فان يد الله مع الجماعة وان الشيطان مع من
فارق الجماعة يركض » رواه ابن حبان عن عرفة والحديث صحيح • وقال
صلى الله عليه وسلم : « سيكون امراء تعرفون وتنكرون ، فمن نابذهم نجا ،
ومن اعتزلهم سلم ومن خالفهم هلك » • رواه الطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنه والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون في آخر
الزمان فاس من امتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به اقم ولا آباؤكم ، فاياكم
واياهم » • رواه مسلم عن ابي هريرة •

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون في آخر الزمان ديدان الفراء ،
فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله منهم » • رواه ابو نعيم في الحلية
والسند ضعيف • والديدان جمع الدود والفراء جمع الفروة • والمراد بهم
اناس مفسدون لدينهم من بني جلدتهم • وقال صلى الله عليه وسلم :
« سيأتي على امتي زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور ، فمن ادرك
ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » • رواه الحاكم عن ابي هريرة
رضي الله عنه والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « سيأتي
على امتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر
الهرج (القتل) ، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز
تراقيهم ، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل
ما يقول » (١) • رواه الطبراني عن ابي هريرة والحديث صحيح • وقال

(١) اي يخاصمه ويغالبه ويقابل حجته بحجة مثلها في كونها حجة ، ولكن
حجة الكافر داحضة باطلة •

صلى الله عليه وسلم : سيقراً القرآن رجال لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون
من الدين كما يسرق السهم من الرمية » • رواه الأربعة عن عائشة رضي
الله عنها والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « كيف بكم اذا
كنتم من دينكم كروية الهلال » • رواه ابن عساكر عن ابي هريرة والحديث
ضعيف • وقال صلى الله عليه وسلم : « كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم » • رواه ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه •

وقال صلى الله عليه وسلم : « لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع ، حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم ، وحتى لو ان
احدهم جامع زوجته بالطريق لفعلتم » • رواه الحاكم عن ابن عباس رضي
الله عنهما والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « لتستحلن
طائفة من امتي الخمر باسم يسمونها اياه » • رواه احمد في مسنده عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنهما • وقال صلى الله عليه وسلم : « لينتقضن
عرى الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي عليها ،
فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة » • رواه احمد في مسنده عن ابي
امامة • وقال صلى الله عليه وسلم : « من اشراط الساعة الفحش والتفحش
وقطيعة الرحم وتخوين الامين وائتمان الخائن » • رواه الطبراني عن انس
والحديث حسن • وقال صلى الله عليه وسلم : « ليهبطن عيسى ابن مريم
حكما واماما مقسطا وليسلكن فجائحا حاجا او معتمرا وايأتين قبري حتى
يسلم عليّ ولأردن عليه » • رواه الحاكم عن ابي هريرة والحديث صحيح •
وقال صلى الله عليه وسلم : « من اشراط الساعة ان يمر الرجل في المسجد

ولا يصلي فيه ركعتين ، وان لا يسلم الرجل الا على من يعرف ، وان يرد
الصبي الشيخ « (١) » . رواه الطبراني عن ابن مسعود والحديث ضعيف .
وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على
الحق حتى يأتي امر الله » . رواه الحاكم عن عمر والسند حسن . وقال
صلى الله عليه وسلم : « لا تذهب الدنيا حتى تكون للكعب بن الكعب » .
رواه احمد عن ابي هريرة والحديث حسن .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ،
ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » . رواه احمد عن ابي ايوب والحديث
صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل
بقبر اخيه فيقول : يا ليتني كنت مكانه » . رواه احمد عن ابي هريرة
والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى
يخرج سبعون كذابا » . رواه الطبراني عن ابن عمر والحديث حسن .
وقال صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه
كالثقابض على الجمر » . رواه الترمذي عن انس والسند حسن . وقال
صلى الله عليه وسلم : « يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة كحثة
الشعير او التمر لا يبالى بهم الله بآله » . رواه احمد في مسنده عن مرداس
الاسلمي والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « يقتل ابن مريم
اندجال بياب لد » . رواه الترمذي عن مجمع بن جابر والحديث صحيح .

(١) أي يجعل الصبي الشيخ بريدا له فيرسله في قضاء حاجاته .

وقال صلى الله عليه وسلم : ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق » رواه الطبراني عن أوس بن أوس والحديث حسن • وقال صلى الله عليه وسلم : « يكون في آخر الزمان عباد وجهال وقراء فسقة » رواه ابن حبان والحاكم عن انس والحديث صحيح •



ومن اعزازه صلى الله عليه وسلم بيان انه افصح العرب وابلغهم ، وانه اوتي جوامع الكلم في التربية والتأديب والتهذيب وسردها على الناس للاستفادة والاسترشاد ، فانها من الحكم وهي ضالة المؤمن سيما اذا تلقيت من معدن الادب صلى الله عليه وسلم ، وقد جمعها المحب المحبوب الرباني حضرة الشيخ يوسف النبهاني في كتاب (الشمائل) ، فنقلتها اليكم على الترتيب الهجائي نفسه •

حرف الهمزة

قال صلى الله عليه وسلم : « اوتيت جوامع الكلم » ، وقال : « اتق الله في عسرك ويسرك » ، وقال : « اتقوا مواضع التهم » ، وقال : « اتمكم عقلا اشدكم خوفا » ، وقال : « اجتنب الخمر فانها مفتاح كل شر » ، وقال : « الأجر على قدر النصب » ، وقال : « اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له » ، وقال : « الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ، وقال : « اختلاف امتي رحمة » ، وقال : « اخزن لسانك الا من خير » ، وقال : « اخلص العمل يجزك

منه القليل » ، وقال : « ادا امانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » ،
 وقال : « ادبني ربي فأحسن تأديبي » ، وقال : « اذا أراد الله بعبد خيرا
 زهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه في الدين » ، وقال : « اذا
 أسأت فأحسن » ، وقال : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » ، وقال :
 « اذا نزل القضاء عمي البصر » ، وقال : « ارحموا ترحموا » ، وقال :
 « ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في ايدي الناس يحبك الناس » ،
 وقال : « استعينوا على الحاجات بالكتمان » ، فان كل ذي نعمة محسود »
 وقال : « استعينوا على كل صنعة بأهلها » ، وقال : « استفت قلبك وان
 أفتوك » ، وقال : « اسلم تسلم » ، وقال : « اسمح يسمع لك » ،
 وقال « اصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، وقال : « اعجل
 الاشياء عقوبة البغي » ، وقال : « اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك » ،
 وقال : « اعظم الناس خطايا اكثرهم خوضا بالباطل » ، وقال : « اعظم
 الناس خطايا اللسان الكذب » وقال : « اعمى العمى الضلالة بعد
 الهدى » ، وقال « اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها » ، وقال :
 افضل الجهاد ان تجاهد نفسك وهواك » وقال : « افتضحوا فاصطلحوا » ،
 وقال : « افضل الدين الورع » ، وقال : « افضل الصدقة جهد المقل » ،
 وابدا بمن تعول » ، وقال : « افضل الناس اتقاهم واوصلهم للرحم » ،
 وقال : « أفلح من رزق لبا » ، وقال : « الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ،
 والتودد نصف العقل ، وحسن السوال نصف العلم » ، وقال : « الله في
 عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم » ، وقال : « أمت امر الجاهلية

إلا ما حسنه الإسلام » ، وقال : « امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم » ،
 وقال : « ان الله بعثني رحمة مهداة » ، وقال : « بعثت برفع قوم
 وخفض آخرين » ، وقال : « ان الله تجاوز لامني عن النسيان وما اكرهوا
 عليه » ، وقال : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » ، وقال :
 « ان الله لا ينظر الى اجسامكم والى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم » ،
 وقال : « ان الله يحب معالي الامور ويكره سفاسفها » ، وقال : « ان الله
 يحب الرفق في الامور كله » ، وقال : « ان الله ينزل الرزق على قدر المؤونة » ،
 وقال : « ان اخسر الناس صفقة من اذهب آخرته بدنيا غيره » ، وقال :
 « ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين احد الا غلبه » ، وقال : « ان الصبر
 عند الصدمة الاولى » ، وقال : « انك لم تدع لله شيئا الا عوضك الله خيرا
 منه » ، وقال : « انكم لن تسعوا الناس باموالكم ، فسعوهم باخلاقكم » ،
 وقال : « ان لصاحب الحق مقالا » ، وقال : « انما الاعمال بالنيات » ،
 وقال : « انما البيع عن تراض » ، وقال : « انما العلم بالتعلم ، وانما الحلم
 بالتحلم » ، وقال : « انما المرء بخيله ، فلينظر المرء من يخال » ، وقال :
 « ان من البيان لسحرا » ، وقال : « انا مدينة العلم وعلي بابها » ،
 وقال : « انت ومالك لايبك » ، وقال : « ان تفعل الخير خير لك » ،
 وقال : « انزلوا الناس منازلهم » ، وقال : « انظري فانما هو جنتك ونارك »
 يعني الزوج بالنسبة الى زوجته ، وقال : « انهاكم عن قيل وقال وكثرة
 السؤال » ، وقال : « الا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ، وقال :
 « الاسلام حسن الخلق » ، وقال : « الاسلام يجب ما قبله والهجرة تجب

ما قبلها « ، وقال : « الاسلام يعلو ولا يعلى » ، وقال : « اياك ودعوة
المظلوم » ، وقال : « اياك وقرين السوء فانك به تعرف » ، وقال : « اياك
والخيانة فانها بثت البطانة » ، وقال : « اياك وما يسوء الاذن » ، وقال :
« اياكم وخضراء الدمن ، المرأة الحسناء في المنبت السوء » ، وقال :
« الايمان نصفان نصف في الشكر ونصف في الصبر » .

حرف الباء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البر حسن الخلق ، والاثم
ما حاك في صدرك ، وكرهت ان يطلع الناس عليه » ، وقال : « بروا آباءكم
تبركم ابناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم » ، وقال : « بعثت بمداراة الناس » ،
وقال : « البلاء موكل بالمنطق » ، وقال : « البينة على المدعي واليمين على
من انكر » .

حرف التاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ترك الشر صدقة » ، وقال :
« تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » ، واعلم ان ما اخطأك لم يكن
ليصيبك ، وما اصابك لم يكن ليخطئك ، وان النصر مع الصبر ، وان
الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا » ، وقال : « تمسكوا بالعروة
الوثقى : قول لا اله الا الله » ، وقال : « تهادوا تحابوا » .

حرف الشاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة

الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواههما ، وان يحب المرء
لا يحبه الا الله ، وان يكره ان يعود الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه
لما يكره ان يلقي في النار » ، وقال : « ثلاث من كن فيه حاسبه الله
تعالى حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته ، تعطي من حرمك وتغفو عمن
ظلمك وتصل من قطعك » ، وقال : « ثلاث منجيات : خشية الله في السر
والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى ، وثلاث
مهلكات : هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه » .

حرف الجيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجار قبل الدار ، والرفيق
قبل الطريق » ، وقال : « جف القلم بما انت لاق » ، وقال : « الجماعة
رحمة والفرقة عذاب » ، وقال : « الجنة تحت اقدام الامهات » ، وقال :
« الجنة تحت ظلال السيوف » .

حرف الحاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » ،
وقال : « الحب في الله والبغض في الله من افضل الاعمال » ، وقال :
« حبك الشيء يعمي ويصم » ، وقال : « الحرب خدعة » ، وقال :
« الحسب المال والكرم التقوى » ، وقال : « حسبك بالصحة والسلامة
داء » ، وقال : « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » ، وقال :
« الحكمة ضالة المؤمن » ، وقال : « الحلال بين والحرام بين » .

حرف الخاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذ الحكمة ولا يضررك من أي وعاء خرجت » ، وقال : « خصلتان لا يجتمعان الا في مؤمن السخاء وحسن الخلق » ، وقال : « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق » ، وقال : « الخلق كلهم عيال الله ، واحبهم الى الله اتقهم لعياله » ، وقال : « خير الامور اوساطها » ، وقال : « خير الرزق مالا يطغيك ولا يلهيك » ، وقال : « خير العمل ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله » ، وقال : « خيركم خير لاهله ، وانا خيركم لاهلي من بعدي » ، وقال : « خير الناس اتقهم للناس » •

حرف الدال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله » ، وقال : « الدعاء مخ العبادة » ، وقال : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة » ، وقال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » ، وقال : « الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخره وعد صادق يحكم فيها ملك عادل يحق الحق ويبطل الباطل ، فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا ، فان كل ام يتبعها ولدها » ، وقال : « الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » ، وقال : « الدنيا مزرعة الآخرة » ، وقال : « دوروا مع كتاب الله حيث دار » ، وقال : « الدين النصيحة » ، وقال : « دين المرء عقله ، ومن لا دين له لا عقل له » •

حرف الذال

قال صلى الله عليه وسلم : « ذكر الله شفاء القلوب » ، وقال :
« الذنب لا ييسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت »
وقال : « ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة » ، وقال : « ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجهها » .

حرف الراء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأس الحكمة مخافة الله » ،
وقال : « رأس الدنيا الورع » ، وقال : « رأس العقل بعد الايمان التوود
الى الناس » ، وقال : « رحم الله عبدا قال خيرا فغنم ، او سكت فسلم » ،
وقال : « رضيت لامتي ما رضي الله لها » ، وقال : « رياض الجنة المساجد » .

حرف الزاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زر غبا تزدد حبا » .

حرف السين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السعيد من وعظ بغيره » ،
وقال : « السفر قطعة من العذاب » ، وقال : « سيد القوم خادمهم » ،
وقال : « السيوف مفاتيح الجنة » .

حرف الشين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب » .

حرف الصاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصبر خير مركب » ، وقال :
« الصبر مفتاح الفرج » ، والزهد غنى الابد » ، وقال : « الصلاة عماد
الدين » ، وقال : « الصلاة مفتاح كل خير » ، والنبذ مفتاح كل شر » ،
وقال : « صوموا تصحوا » .

حرف الضاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضالة المؤمن العلم » .

حرف الطاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طاعة المرء ندامة » ، وقال :
« طوبى لمن شغله عيبه » ، وقال : « طوبى لمن طال عمره وحسن عمله » .

حرف الظاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ظهر المؤمن حمى الا بحقه » .

حرف العين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العدة دين » ، وقال :
« العزلة سلامة » ، وقال : « العرق دساس » ، وقال : « عفو
الملوك ابقى » ، وقال : « على اليد ما اخذت حتى تؤديه » ،
وقال : « العين حق » .

حرف الفين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الغنى غنى النفس ، والفقر فقر النفس » .

حرف الفاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها » ، وقال : « فعل المعروف يقي مصارع السوء » ، وقال « في كل ذات كبد حراء اجر » .

حرف القاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القريب من قربته المودة وان بعد نسيه » ، وقال : « قل آمنت بالله ثم استقم » ، وقال : « قلة العيال أحد اليسارين » ، وقال : « قل الحق وان كان مرا » ، وقال : « قلبل تؤدي شكره خير من كثير لا تطية » ، وقال : « القناعة كنز لا يفنى » ، وقال : « قيد وتوكل » .

حرف الكاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع » ، وقال : « كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت » ، وقال : « كفى بك ان لا تزال مخاصما » ، وقال : « كفى بالدهر واعظا وبالموت مفرقا » ، وقال : « كل آت قريب » ، وقال : « كل الصيد في جوف الفراء » ، وقال : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ،

وقال : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » ، وقال :
« كل معروف صدقة » ، وقال : « كل مؤذ في النار » ، وقال :
« كل ميسر لما خلق له » ، وقال : كلموا الناس بما يعرفون ، ودعوا
ما ينكرون » ، وقال : « كما تدين تدان » ، وقال : « كما تكونوا
يؤتى عليكم » ، وقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعنده
تفك في اهل القبور » ، وقال : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني » .

حرف اللام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لدوا للموت وابنوا للخراب » ،
وقال : « لست من الباطل ولا الباطل مني » ، وقال : « ليس الخبر كالمعاينة » .

حرف الميم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » ،
وقال : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » ، وقال : « ما اعطي عبد
شيئا شرا من طلاقه في لسانه » (١) ، وقال : « ما تشاور قوم الا هدوا » ،
وقال : « ما جمع شييء الى شيء احسن من حلم الى علم » ، وقال :
« ما خاب من استخار ، ولا اثم من استشار ، ولا عال من اقتصد » ،
وقال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » ، وقال : « ما
ضاق مجلس متحابين » ، وقال : « ما قل وكفى خير مما كثر والهي » ،

(١) المراد اطلاقه في الخير والشر والدخول فيما لا يعني .

وقال : « ما كان الرفق في شئ إلا زانه » ، وقال : « ما كان الفحش في شئ إلا شاناه » ، وقال : « ما هلك أمرؤ عرف قدره » ، وقال : « ما هو بمؤمن من لا يؤمن جاره بوائقه » ، وقال : « مت مسلماً ولا تبال » وقال : « المجالس بالأمانة » ، وقال : « محرم الحلال كمحلل الحرام » ، وقال : « المرء كثير بأخيه » ، وقال : « مداراة الناس صدقة » ، وقال : « المرء مع من أحب » ، وقال : « المستشار مؤمن » ، وقال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يثلمه » .

وقال : « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده » ، والمهاجر من هاجر ما حرم الله » ، وقال : « مع كل فرحة ترحة » ، وقال : « مفتاح الجنة لا إله إلا الله » ، وقال : « ملاك الدين الورع » ، وقال : « المكر والخديعة في النار » ، وقال : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ، وقال : « من اتقى الله كل لسانه » ، وقال : « من أحب أن يعلم منزلته عند الله ، فلينظر منزلة الله عنده » ، وقال : « من أحب دنياه أضر بآخرته » ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فأثروا ما يبقى على ما يفنى » ، وقال : « من أحب شيئاً أكثر من ذكره » ، وقال : « من أحب قوما حشره الله في زمريهم » ، وقال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » ، وقال : « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » ، وقال : « من أَرْضَى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس » ، وقال : « من أطاع الله فاز » ، وقال : « من أمان ظالمًا سلطه الله عليه » ،

وقال : « من بث^(١) لم يصبر » ، وقال : « من بورك له في شيء فليلزمه » ، وقال : « من تأنى اصاب او كاد ، ومن عجل أخطأ او كاد » ، وقال : « من تشبه بقوم فهو منهم » ، وقال : « من تعلق بشيء وكل اليه » ، وقال : « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، وقال : « من رجع حول الحمى يوشك ان يواقعه » ، وقال : « من رضي بقسمة الله استغنى » ، وقال : « من رضي عن الله رضي الله عنه » ، وقال : « من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن » ، وقال : « من صمت بجا » ، وقال : « من ضمن ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله » ، وقال : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ، وقال : « من غشنا فليس منا » ، وقال : « من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الاسلام » ، وقال : « من كثر سواد قوم فهو منهم » ، وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، وقال : « من لا يرحم لا يرحم » ، وقال : « من لم يكن ذئبا اكلته الذئاب »^(٢) ، وقال : « من مزح استخف به » ، وقال : « من نوقش الحساب عذب » ، وقال : « منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا » ، وقال : « المؤمن مرآة المؤمن » ، وقال : « المؤمن من أمانته الناس على انفسهم واموالهم » ، وقال : « المؤمن يسير المؤنة » ، وقال : « المؤمنون كرجل واحد » ، وقال : « من كان آخر كلامه

(١) أي اشتكى عند الناس .

(٢) أي من لم يقدر على المدافعة عن نفسه اذاه الناس .

لا اله الا الله دخل الجنة » .

حرف النون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم » ، وقال : « الناس كأسنان المشط » ، وقال : « الناس معادن في الخير والشر » ، وقال : « نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد » ، بنو عبدالمطلب سادات اهل الجنة » ، وقال : « الندم توبة » ، وقال : « الناس حبائل الشيطان » ، وقال : « نعم الصهر القبر » ، وقال : « نية المؤمن خير من عمله » .

حرف الهاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الهدية تنور عين الحكيم » ، وقال : « هما جنتك ونارك »^(١) ، وقال : « الهم نصف الهرم » .

حرف الواو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وجدت الناس اخبر ثقله »^(٢) ، وقال : « الوحدة خير من جليس السوء » ، وقال : « الود والعداوة يتوارثان » ، وقال : « الورع سيد العمل » ، وقال : « الولد ثمرة القلب » ، وقال : « الولد مبخلة مجبنة محزنة » ، وقال : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » ، وقال : « ويل للشاكرين في الله » .

(١) يعني الوالدين .

(٢) جرب تكره .

حرف اللام الف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا اله الا الله كنز من كنوز الجنة » ، وقال : « لا ايمان لمن لا امانة له » ، وقال « لا تجتمع امتي على ضلالة » ، وقال : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » ، وقال : « لا تسبوا الدنيا فانها مطية المؤمن » ، وقال : « لا تصحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي » ، وقال : « لا خير في محبة من لا يرى لك ما ترى له » ، وقال : « لا ضرر ولا ضرار » ، وقال : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ، وقال : « لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق » ، وقال : « لا فقر اشد من الجهل ، ولا مال اعز من العقل ، ولا وحشة اشد من العجب » ، وقال : « لا يجني على المرء الا يده » ، وقال : « لا يحل لمسلم ان يروع مسلما » ، وقال : « لا يزال الرجال بخير ما لم يطعموا النساء » ، وقال : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ، وقال : « لا يغني حذر من قدر » ، وقال : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، وقال : « لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس فيه حذرا عما به بأس » ، وقال : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاهيه ما يحب لنفسه » ، وقال : « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ، وقال : « لا يؤمن احدكم حتى يكون قلبه ولسانه سواء » .

حرف الياء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم ارض من الدنيا بالقوت فان القوت لمن يسوت كثير » ، وقال : « يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما^(١) » ، وقال : « يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عسيق » ، وقال : « يا أنس اطب كسبك تستجب دعوتك » ، وقال : « يا حرملة ، ايت المعروف واجتنب المنكر » وقال : « يا حبذا كل ناطق عالم وكل مستمع واع » ، وقال : « يا حذيفة عليك بكتاب الله » ، وقال : « يا عبادة اسع واطع في عسرك ويسرك » ، وقال : « يا عتبة ، صل من قطعك واعط من حرمك » ، وقال : « يا علي ، لا ترج الا ربك ولا تخف الا ذنبك » ، وقال : « يا عمرو ، نعم المال الصالح للرجل الصالح » ، وقال : « يا عم رسول الله ، اكثر من الدعاء بالعافية »^(٢) ، وقال : « يا فاطمة ، كوني له امة يكن لك عبدا »^(٣) ، وقال : « يبصر احدكم القذى في عين اخيه وينسى الجذع في عينه » ، وقال : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » ، وقال : « اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع » وقال : « اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار » ، وقال : « يا ايها الناس ! الا تستحون تجمععون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون » ، وقال : « يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا

(١) قاله له في الغار .

(٢) قاله للعباس .

(٣) اي ينفعك ويفعل لك ما تريد .

الأرحام ، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ، وقال : « يا معاذ ا
قال : لييك يا رسول الله وسعديك ! ثلاثا . قال : ما من عبد يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على
النار . قال : يا رسول الله : افلا اخبر بها الناس يستبشروا ؟ قال :
اذا يتكلموا . فأخبر بها معاذ عند موته تأثما » رواه الشيخان البخاري
ومسلم . وقوله : « تأثما » اي خوفا من الائم في كتم هذا العلم .

هذه هي جوامع كلمه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .
وهي مع ايجازها جامعة لمحاسن الامور من الاعتقاد والعمل والاخلاق ،
فمن عرفها وحفظها وعمل بمعانيها نال خير الدارين وسعادة المرء في حياته
ومماته .

ولاشك في ان من احبه صلى الله عليه وسلم احب اهل آله واصحابه
الذين اختارهم الله لجواره وصحبته واحب نسله وعترته الطاهرة ،
فتدرج محبتهم في محبته صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم [سورة الاحزاب ، الآية ٦] »
ومن احب شخصا احب نسله ، ومن احب وردة احب نفحتها ، وذلك ثابت
نقلا وعقلا عند العارفين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
واتباعه باحسان الى يوم الدين .



محبة اصحابه الكرام رضي الله عنهم

وهم الذين رأوه صلى الله عليه وسلم او رأهم مع الايمان والتسليم وماتوا على ذلك سواء طالت الصحبة او قصرت ورووا عنه حديثا او لا ، ذلك لان نور لقاءه صلى الله عليه وسلم كان يفيد في لمحة البصر ما لم يفده غيره في زمان مديد وعهد طويل لاختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضائل روحية ومناقب شخصية وجواذب قدسية ومحاسن انسية لا تستوعب « والله يختص برحمته من يشاء [سورة البقرة، الاية ١٠٥] » ، ولذلك ترى القرآن الكريم مادحا لهم عموما وخصوصا بمدائح عالية المراتب امام عقول العارفين . والدليل على وجوب محبتهم على المؤمنين انهم كانوا الرعيل الاول من المجاهدين لنشر الدين . ولذلك كثرت الآيات الدالة على مزيد قدرهم عند الله تعالى فمنها ما يفيد ذلك بوجه الغموم كقوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر [سورة آل عمران ، الاية ١١٠] » وكقوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا [سورة الفتح ، الاية ٢٩] » ، وعلى الوجه الخاص كقوله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم

جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم
[سورة التوبة ، الآية ١٠٠] « ، وكفوله : » ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله ، يد الله فوق ايديهم [سورة الفتح ، الآية ١٠] « ،
وقوله تعالى : « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا [سورة الفتح ،
الآية ١٨] « ، وغيرها من الايات الدالة على علو مقامهم عند الله تعالى
وعلى رضاه عنهم ورضاهم عنه وكفى به فضلا عظيما .

ومن الاحاديث الشريفة ما يدل على علو مقامهم وانهم بالنسبة الى
غيرهم من المؤمنين كالثريا من الثرى ، فجزاهم الله تعالى عنا خيرا . واذا
تفكرت عقلا سلمت ذلك من حيث انهم اختارهم الله تعالى لعقد المعاهدة
والمبايعة معهم بالاموال والانفس في مقابل الجنة والرضوان الابدي ،
وعلمت انهم هم المساقون في حديقة الحقيقة الاسلامية لغرس شجرات
الايمان والاخلاق السليمة في قلوب الناس الذين اختارهم الله تعالى في
العالمين ، فوفوا بما عاهدوا الله عليه وغرسوها وسقوها وراعوها في
سائر اقطار الارض حتى نمت وعلت واثمرت الثمار النافعة وتعطرت
الارواح البشرية بنفحات بركاتهم وعطور أورادهم الزاهرة انظاهرة امام
الابصار وبصائر اهل المعرفة الاخيار . ومن هنا يؤمن العاقل بانه يجب
على المؤمنين اكرامهم واحترامهم ومحبتهم لاختصاصهم بتلك الفضائل
الجمية وقيامهم بتلك الاعمال الجليلة المهمة من الجهد في
الجهاد والسعي في الارشاد وتنوير قلوب الانام بالايمان والاسلام
فيعلم العالم ويعرف العارف انهم هم العدول المفضلون

على سائر الانام على الارض بالادلة الواضحة الظاهرة .

وفي الحقيقة اذا اردت ان تعرف قدر فرد من الافراد او جماعة من الجماعات وجب عليك النظر الى علومهم واعمالهم واخلاقهم واحوالهم وخدماتهم لوصول الانسان الى كماله الانساني ، فاذا نظرنا اليهم وجدنا انهم على درجات عالية من هذا الباب .

فالدرجة الاولى هي الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله تعالى حين كان الرسول وحده منفردا من المعين ومحتاجا الى مد ايدي المعاونة من الناس الصادقين فصار وجودهم في مجال المساعدة وايمانهم به هو الحجر الاساس لبناء كيان الاسلام . والدرجة الثانية قبول الآلام والاعتاب الواردة عليهم من اهل الشرك والعناد واضطهادهم منهم بالزجر والتحقير والتعذيب وسوء التصرف وفساد المعاملة معهم حتى مات من مات منهم تحت التعذيب مع انه قد ظل المركب سالكا مسلكه غير مبال بالامواج والمهالك من ترك الوطن والهجرة من مكة المكرمة الى بلاد الحبشة عبر البوادي والتلول والوهاد والرمال والبحر الاحمر المائج الهائج حتى وصلوا اليها وبقوا هناك في الغربة والكربة، ثم رجعوا الى مكة لسماعهم بأخبار سارة ثم عودهم مرة ثانية اليها وبقائهم فيها الى ان هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فخرجوا من الحبشة قاصدين الوصول الى ظلال صاحب الكرم والاقبال صلى الله عليه وسلم فوصلوا اليها واليه وتنوروا مما وجدوا لديه .

والدرجة الثالثة تطورهم في ميدان نشر الرسالة الاسلامية

ودخولهم في ميدان الجهاد والحرب مع الاعداء بكل عزم وحزم واخلاص
فخاضوا حروبا طاحنة بمقارعة السيوف البتارة وقبول القتل والاستشهاد
في سبيل الله وقبول القروح والجروح لارضاء كلمة الله ومنها حرب بدر
وأحد وخيبر والخندق حتى نصرهم الله في مواطن كثيرة وفتحوا مكة
المكرمة بشمانية الاف من خيار البشر ثم خاضوا حرب حنين وواجهوا مقاتلي
هوازن وحازوا نصر الدين علاوة على الحروب الاخرى والسرايا العديدة
الواصلة الى نحو ثلاث وستين حربا وفيهم الرسول العظيم في نحو سبع
وعشرين منها ووصلوا الى درجة وجدوا الموت والشهادة اعلى منحة في
السعادة ووصلوا الى ما وصلوا اليه من مراتب الخير والشهادة والسيادة
والشرف في العالمين .

والدرجة الرابعة اخذهم مع قربهم من حال البداوة والابتعاد عن الحضارة
والدراسة هذا القرآن الكريم كتابة من بعض وحفظا ورعاية من بعض ،
وضبطهم للآيات الكريمة كلمات وحروفا مع ضبط اسباب النزول وموارده
في التأسيس والحلول وضبطوا معها ما سمعوا من الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم من الاحاديث الشريفة والسنن القولية والفعلية والتقارير حول
بيان ذلك الكتاب الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد [سورة فصلت ، الاية ٤٢] » ، فوصلوا بتلك
الاعمال المبرورة والمساعي المشكورة حدودا واسعة نافعة اتتجت كيان
الدولة الاسلامية في الجزيرة وتكللت اخيرا بالنجاح حجة عامة مهمة
مستوعبة لعدد مائة الف واربعة الاف من المسلمين الاخيار وسميت (حجة

الوداع) لانه صلى الله عليه وسلم ودع فيها موطنه المبارك الاصلي لالهام
الوصول الى لقاء الرب الجليل .

وخطب الرسول في تلك الجمعة المباركة المستوعبة لكبار المهاجرين
والانصار وغيرهم من المسلمين الابرار خطبة بليغة جامعة فافعة في كثير من
المواد الجمعة الصادقة التي لا تخفى ولا تكتم فيها الحقائق فأخذوا بها
خلاصة قواعد الاسلام واستفادوا تمام التأسيس ، كيف لا وقد نزل عليهم
في منى قوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا [سورة المائدة ، الآية ٣] » المبشر بكمال الاسلام
واصولها القوية التي يستنبط منها الاحكام الاسلامية بجهد المجتهدين
العالمين باحكام الدين المبين . وقد كان ذلك منبرا بقرب وفاة حضرة
الرسول للوصول الى نهاية ما قرر له من نزول الوحي الشريف والجهاد
الشخصي مع اصحابه في سبيل ابلاغ كتاب الله تعالى وتقرير سنته السنية
التي فيها كفاية لأهل العناية والعلم من علماء الدين ، فنزلت آية « واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
[سورة البقرة ، الآية ٢٨١] » ، وبعد نزولها بزمان قليل مرض الرسول
الحبيب مرضه الاخير وجعل رفيقه الشفيق ابا بكر الصديق رضي الله عنه
اماما للكبير والصغير في اداء الصلوات المفروضة التي هي اهم ما يناجي به
العبد مولاه القدير حتى لا تبقى شبهة لاهل الرشدا انه هو امام المسلمين
بعد وفاة السيد البشير النذير صلى الله عليه وسلم وهو الخليفة الاول في

احكام الاسلام وهو المبلغ بعده في تطبيق الاوامر والنواهي بين الخاص
والعام .

بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم الى مقامه الاعلى ابقوا جسده
اللطيف الشريف للتبرك بزيارته واداء الصلاة على جنازته فصلى عليه جم
غفير من صحابته ولكنهم صلوا فرادى تأدبا مع وجود حضرته صلى الله عليه
وسلم قبل البيعة بخليفة حتى اجتمع كبار المهاجرين والانصار في سقيفة بني
ساعدة وبايعوا الصديق الذي استخلفه الرسول في مرضه لاداء اعظم
الاركان ، وكان اول من بايعه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فصار
مرة ثانية اول من اعز الله به الاسلام وطبق قوله صلى الله عليه وسلم «الحق
مع عمر وعمر مع الحق» ، فتتابع الناس على العهد مع ابي بكر الصديق
واستنارت آفاق الاسلام بهذا الاتفاق بين الانام ، فخطب فيهم خطبة بليغة
موافقة لما أنى به الدين المبين ، ثم اجمعوا على دفن جسد الرسول
الكريم صلى الله عليه وسلم في غرفة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم « الانبياء يدفنون حيث ماتوا » وقد توفي هناك .

الدرجة الخامسة العالية جدا لهم رضي الله عنهم هي انه لما تم
الاستخلاف ودفنه صلى الله عليه وسلم بلا خلاف ، واستقر الصديق على
مقام التحقيق ، بدت فالية الافاعي وظهرت امارات التمرد في بعض البقاع
من بعض الاعراب فامتنعوا من اداء بعض واجبات الاسلام وظهر مسيلمة
الكذاب بدعوى النبوة والرياسة بعده صلى الله عليه وسلم وما الى ذلك ،
فشمر الصديق سواعد الجهاد وانفذ ارسال جيش اسامة الذي جهزه صلى

الله عليه وسلم في حياته وارسلهم الى ما عين لهم ، وبادر بتسخير القبائل
المتردة وابادة مسيلمة واتباعه الكافرين ، واستشهد في هذه المعركة كثير
من حفاظ القرآن الكريم ، فاتفق راي الشيخين ابي بكر وعمر على جمع
آيات القرآن خوفا من فوات بعض منها ب وفاة بعض من الحفاظ الكرام
فجمعوه كله بكتابة الكاتب الاول زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب
الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صحائف جلدية صافية مباركة
وحفظ عليها في بيت الخليفة ابي بكر رضي الله عنه الى عهد الخليفة الثاني
عمر رضي الله عنه وبقيت بعد وفاته عند ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها
الى عهد عثمان رضي الله عنه . وفي مرض ابي بكر كتب عهد الخلافة
لعمر بن الخطاب وقام بأعباء الخلافة حق القيام واعز الله به رقعة الاسلام ،
فأخذ يرتب الامور وتنشرح بأعماله الصدور ويجاهد بالاسود اسود الغاب
من جمهرة اصحاب السيوف والحروف والايمان ، فتم في عهده رضي الله
عنه فتح الجزيرة العربية بما بينها من العراق والشام وفتح رقعة واسعة من
بلاد العجم من اهواز وماسبذان وكردستان وايران ، ثم توجه الى الغرب
وفتح بلاد مصر . وفي كل هذه الاعمال كان هو واتباعه ، على اتم حال لتطبيق
احكام الاسلام الى ان شاء القدر وفاة عمر فاستشهد بحربة المجوسي البليد
ابي لؤلؤة المرید العنيد ، وامر قبل وفاته بالشور في تعيين الخليفة بين ستة
من الاصحاب الكرام بينهم علي وعثمان ، فاخاروا عثمان لادارة الامور
بايمان وأمان ، فكان عند حسن رجائهم وقام بما يرام فعمل اعمالا جليلة
واكمل فتوحات الخليفة الثاني وأضاف الى اعماله الجليلة جمع القرآن

الكريم مرة ثانية لجمع المسلمين على لهجة قريش التي نزل القرآن بها وذلك بتشكيل لجنة من علماء الصحابة وفيهم من رؤسائهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وكان هذا العمل منتهى امل الاسلام ، وقيمه لا يدركها الا الله العليم العلام ، وامر بكتابة ستة مصاحف شريفة ارسلت الى مصر والشام ومكة والبحرين وكوفة العراق وبقي مصحف في المدينة المنورة وهو المعروف بمصحف الامام فتعلقت الارادة بحدوث فتنة من بعض الفوغائية آلت لشهادة عثمان ، فبادر الاصحاب لبيعة الخليفة الرابع صاحب العلم الواسع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، لكنه لم يصف الجو واستمرت ظلمات الفتنة من طلب اقارب عثمان توقيف المجرمين المباشرين لاهلاك عثمان فرجعت نارها الى الالتهاب واستمرت الحرب بين الامام علي ومقابله معاوية رضي الله عنهما وآلت الى فناء كثير من الناس ، فثارت فئة من الناس عليهما وقرروا قتلها وارسلوا بعض شياطين الانفس لاغتيالهما فجرح السيدان علي ومعاوية رضي الله عنهما فاستشهد علي كرم الله وجهه ونذاوى معاوية وخلص من الموت وهو يقول في قصيدة له :

نجوت وقد بل المرادي سينه

من ابن ابي شيخ الأباطح طالب

فبادر الناس الى البيعة بالامام الحسن ابن علي ابن ابي طالب وبقي على كرسي الخلافة ستة اشهر تمت بها مدة الخلافة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » .

ولما رأى الامام ان الاحسن للاسلام الاتفاق والوثام ، حقق ما اخبر

به صلى الله عليه وسلم بقوله للحسن رضي الله عنه : « ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » ، فاتفق هو ومعاوية على تسليم الخلافة للثاني وتنازل عن حقه وانتقل الحكم الى معاوية وتم الامر له . وما يتفوه به بعض الناس من القيل والقال لا يجوز الالتفات اليه بحال . وقد تقرر في العقيدة الاسلامية الامساك عن ذكر الصحابة الا بخير ، وانهم خير الامم وخير الامة الاسلامية ، وان الخير الكثير من غيرهم لا يساوي اليسير منهم ، ولكل منهم ثبتت اعمال جليلة جميلة في خدمة الاسلام والدين .

الدرجة السادسة لهم عبارة عن استقامتهم على الجهاد وتبليغ القرآن وألسنة النبوية الى العباد حتى وصل الدين الى اهل القرن الثاني وكفى بذلك كرامة وشرفا عند رب العالمين .

وهذه الدرجات الست العالية المتوالية هي الاسباب الاساسية لقوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس » وللآيات الاخرى الدالة على فوزهم وللاحاديث الشريفة الثابتة في اكرامهم واحترامهم كقوله صلى الله عليه وسلم : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لو اتفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصفه » .

وخلاصة الكلام ان محبة الاصحاب الكرام من صميم عقيدة المسلم ومن عظيم شعائر الاسلام قبل ظهور اهل الغرور والبدع والالوهام . ومن انحرف عن تلك العقيدة القويمة فقد انحرف عن الكتاب والسنة السنية

فان الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين هم الذين غرسوا شجرة
الايمان والاسلام والاحسان في ربوع الاسلام ، وعلى مساعيهم المشكورة
كيان الدولة الاسلامية الباقية ابتداء من عهد الرسالة عبر القرون الاربعة
عشر الماضية ، وستبقى بحول الله تعالى الى آخر الزمان وهم الذين
اخرجوا البشر من ظلمات الجهل والكفر والنجور والفسوق والعصيان الى
انوار العلم والايمان والاطاعة لله رب العالمين ، فيجب علينا محبتهم شكرا
لاحسانهم الى المسلمين • فرضي الله تعالى عنهم وارضاهم ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين •



محبة الائمة المجتهدين والعلماء العاملين

لا يخفى ان الكتاب والسنة هما اساس الدين المبين ، بل الاساس الاول هو القرآن الكريم ، فانه هو الذي امر بطاعة الرسول وخوله بيان الكتاب . ومن آياته « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم [سورة النحل ، الآية ٤٤] » ، والعمل بالكتاب والسنة موقوف على العلم بهما وقد حاز شرف ذلك الائمة المجتهدون العارفون بهما على الوجه الكامل وهو العلم بالالفاظ واحوالها اعرابا وبناء واشتقاقا واعلالا وابدالا وحذفا وادغاما والعلم بمعانيها حقيقة ومجازا منقولا ومشتركا ومختصا ومجملا ومبينا وفاسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا والعلم بأصناف دلالاتهما من دلالة النص ودلالة الاشارة ودلالة الايماء واقتضاء النص والعلم بموارد النزول واسبابه ومواقع الاجماع والخلاف ووجوه التعارض والترجيح ولا يحصل العلم بهما الا بذلك ولا تتحقق تلك الدرجة الا للائمة المجتهدين العاملين بما ذكرنا لاسيما اسباب الترجيح من قوة السند وصحته وحسنه وضعفه ودرجاتها ، واولئك الناس العارفون هم اصحاب الرشيد والعلم المتوسط المتفقهون في الدين والمقصودون من قوله تعالى « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين [سورة التوبة ، الآية ١٢٢] » ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به

خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده » ، ولذلك جعل الله تعالى للناس درجة
الجهل والعلم وقال : « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون [سورة
النحل ، الآية ٤٣] » وجعل للعلماء درجات وقال : « وفوق كل ذي علم
علیم [سورة يوسف ، الآية ٧٦] » ، واکرمهم الرسول صلى الله عليه
وسلم بقوله : « اذا حکم الحاكم واجتهد واصاب فله اجران ، واذا اجتهد
وحکم واخطأ فله اجر » فجعل للمصيب منهم اجرين على الجهد والاصابة
وللمخطيء درجة على جهده ومساعيه المشكورة .

وانما لم يحتج الرعيل الاول وهم الاصحاب الكرام الى هذه التبعات
لانهم كانوا في ظلال الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كان عالما بحقايق
الكتاب ومخولا لبيان ما يحتاج اليه وافادهم افادة الوالد للاولاد الصغار
بدون الحاجة الى معرفة المبادئ والاسباب ، فلم يكن عندهم تلك
الاصطلاحات وما كانوا محتاجين الى معرفة وجوه الدلالات ، واما من بعدهم
فابتعدوا عنه صلى الله عليه وسلم فآلهموا السعي في الفاظ الكتاب والسنة
على ضوء معاني اللغة العربية واهل العرف العام والخاص وموارد الاستعمال
ولم يتمكنوا من الوصول الى النتائج بدونها .

وقد طلعت كواكب الائمة المجتهدين من افق عصر التابعين رضي الله
عنهم ، اجمعين ، فهذا امام الائمة ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
الذي راي ثمانية عشر من الصحابة واخذ الاحاديث من ستة منهم وعاصره
لهيف من المجتهدين ، وظهر بعده بقليل الامام الجليل امام دار الهجرة
مالك بن انس اليماني رضي الله عنه ، ثم الامام محمد بن ادریس المطلبی

المعروف بالشافعي نسبة الى جده شافع ، ثم احمد بن حنبل الشيباني ،
كما ظهر غيرهم من الائمة الاعلام كالسفيانين والسعيدين وغيرهم وكانوا
متضلعين في علم الكتاب والسنة ومعرفة موارد النزول ومواقع الاتفاق
والاختلاف وآراء الاصحاب الكرام وقد وفق الله سبحانه وتعالى بعضا
منهم لتدوين مذهبه وآرائه في وجوه استنباط الاحكام من الكتاب والسنة
وهم الائمة الاربعة المعروفون ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله
تعالى عنهم اجمعين . ومنهم من لم يدون مذهبه الا ما وصل الى بعض
الناس وانكشف للناس طريق استنباط الائمة الذين دون مذهبهم وافشحت
صدور الناس بالعلم به ، وهذا امامنا الشافعي فله علاوة على تدوين
مذهبه كتاب الرسالة في بيان اصول الفقه ، وقد ترجم الى كثير من اللغات
ولذلك استقر عمل جمهور الامة الاسلامية في اقطار العالم على العمل
بمذاهبهم ، فلم يخرج من العمل بها الا من حاز درجة الاجتهاد من السلف
كسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وغيرهما . وعلى ما ذكرنا من البيان
يجب على كل من لم يبلغ درجتهم ان يتبع احدهم في الاحكام حتى يكون
على بصيرة ، والا فالعمل بأي شريعة او حديث شريف بدون معرفة باقي
الآيات والاحاديث وبدون بصيرة في التعارض والترجيح عمل بعيد عن
كل افسان سعيد .

ومثل الائمة المجتهدين في المحبة والاحترام سائر العلماء المؤسسين
للعلوم العربية التي عليها مدار معرفة الكتاب والسنة من النحو والصرف
واللغة والبلاغة والفقه وأصوله والدين وأصوله، فهذه الهيئة هي الهيئة القائمة

بأعباء رسالة الاسلام •

واذا اجمعت الهيئة الاجتهادية على حكم وجب اتباعه لقوله تعالى :
« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم [سورة النساء ، الاية ١١٥] » • فاياكم والجهل
وعليكم بالعلم فانه صلى الله عليه وسلم يقول : « مرحبا بطالب العلم ،
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم » •

وعليكم باعادة المنهج الدراسي السابق من البدء بالصرف والنحو
واللغة والبلاغة والفقه والاصول ، فان من سلك مسلك الاصول سلك
طريق الوصول •



محبة الصالحين

نص الباري سبحانه على ادراج الصالحين في من انعم عليهم وقال :
« ومن يطع الله والرسول ، فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا . ذلك الفضل
من الله وكفى بالله عليما [سورة النساء ، الآية ٦٩ - ٧٠] » .

ولاشك انهم من الصادقين الذين امر الله تعالى بصحبتهم ، وقال :
« يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين [سورة التوبة ، الآية
١١٩] » . ولا شبهة في ان المراد بالكون معهم مجالستهم وموانستهم
وانباعهم في الاعتقاد والاعمال الاسلامية ، وسر ذلك ان قلوب اولئك
الصادقين منورة بنور الايمان ومملوءة من الخشية من الله تعالى . ومن
يقترب من النور يستضيء بالاشعة النورية وينم في قلبه الشعور ، قال
صلى الله عليه وسلم : « انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل
المسك ونافخ الكير . فحامل المسك اما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا
طيبة ، ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة » .
روى عن ابي موسى رضي الله عنه والحديث صحيح .

ومبدء فوز اولئك الصادقين هو ان الصحابة الكرام مع عموم
الصدق والصداقة لهم كان بعض منهم ممتازا بمزيد المجالسة مع الرسول
صلى الله عليه وسلم وممتازا بالسعي في التخلق باخلاقه الروحية من الصدق

والصبر والحضور ومراقبة الباري واخلاص العمل والاستقامة على الفكر والذكر والرغبة والرغبة ، وذلك مما يتنور ويشتعل به القلب وينشرح به الصدر ، وقد امتاز بذلك جم غفير منهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث لازمه صلى الله عليه وسلم من البدء الى الختام في السراء والضراء وتابعه في الصمت والسكوت والتوجه الى الله تعالى ودوام الذكر والفكر فاستولت على قلبه الانوار وانشرح صدره فتحولت نفسه الطيبة الى ارقى درجة من النظافة والنزاهة ووقر في صدره مارجح به على غيره وتبعه جمع مبارك من الاصحاب كسلمان الفارسي وغيره وتبع سلمان قاسم بن محمد وتبع قاسما جعفر الصادق رضي الله عنهم ، وتتابع المسلمون على تلك الاداب والاعمال وسميت بالاداب الصديقية .

كما انه تبع سيدنا عليا بن ابي طالب كرم الله وجهه في اداب ذكره وفكره الصافي الحسن البصري ، ثم تبعه من بعده وتوالت الاداب التي جنيد بن محمد رضي الله عنهم وسميت بالاداب الجنيدية او بالطريقة الجنيدية وتوالي الناس عليها الى يومنا هذا ، وكل تلك الاداب كانت من الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وعين ادابه واخلاقه ولم يخرج شىء منها عن اتباع الكتاب والسنة فتتورت قلوب المسلمين بتلك الاداب والانوار وابتعدت عن اتباع الهوى ورذائل النفس الامارة .

وكلما اظلمت الدنيا بالهوى تنورت قلوبهم بالهدى وظهرت منهم آثارها من الكرامات وخوارق العادات ، مع العلم ان اعلى الكرامة هو الاستقامة . وبما ان الامة الاسلامية خير امة اخرجت للناس لم تخل ولا

تخلو ولن تخلو من طائفة ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله . والحق هو
الاتباع الخالص للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله .
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى اوله خير
ام آخره » ، ومعلوم عند كل منصف ان الاتباع الخالص هو الذي كان
من الاصحاب ومن وافقهم الى يوم الدين .

فاولئك الصالحون من هداة الحق والدين وما اعتادوه من الخلوة
والصيام والذكر في المساء والصباح وما شاكلها من الاوراد لها اصل أصيل
في الدين لمن طالع كتب المحدثين والمفسرين . والاسرار بالاذكار والجهر
بها في الليل والنهار صحيح بشرط ان لا يشوبها غبار من الجهلة والاشرار ،
وخصوص انهيات التي لم تكن معتادة سابقا ، لا يجعلها بدعة ، فان البدعة
في عرف الدين هي ما نهى عنها او خالفت القواعد العامة الاسلامية ،
واذا لم تكن من الفروض العينية او الكفائية او السنن المؤكدة على ما يزعمه
بعض فلا تخرج عن السنن التي هي غير مؤكدة ويعبر عنها بالتطوع فان
اعمدة الدين فرض عين وفرض كفاية وسنة مؤكدة وسنة غير مؤكدة اي
التطوع «ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليهم [سورة البقرة، الآية ١٥٨]» .

ويندرج في محبة الصالحين محبة كل فرد او جماعة ذات مزية وفضل
وجهد في اعلاء كلمة الله . ومن الخيرات المؤكدة زيارة الاحياء المسلمين .
والحمد لله رب العالمين .

وقد فرغت بحمده تعالى من هذه الرسالة ضحوة يوم الخميس الثالث
من شوال سنة الف واربعمئة وثمانية هجرية في غرفة تدريسي بجامع سيدي
الشيخ عبدالقادر الكيلاني نور الله روحه . وانا الفقير المؤلف لها
عبدالكريم المدرس من عشيرة القاضي القاطنة في ناحية السيد صادق
بشهرزور . وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه والتابعين .



أهم الاخطاء وتصويبها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤ ✓	١٦	الارادة	له الارادة
٥ —	١٧	لا يكتفي	لا يكتفى
١٣ —	٥	مما	مما
١٨ —	١٤	الله	آله
٢٣ —	١٩	حفا	حقا
٢٤ —	٢٠	امه	امة
٢٦ ✓	١٦	أنهاهم	انهم الذين
٣٦ —	١٨	فجا في	فجا فجا
٣٩ —	٢	بعبدا	بعبد
٥٤ —	١٠	كثرة	كثرت

الفهرست

المادة

الصفحة

٤	المقدمة
١٠	محبة الله تعالى
١٣	ذكر الله تعالى
٢١	محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
٣٨	جوامع الكلم (من حرف الهمزة الى الياء)
٥٤	محبة اصحابه الكرام رضي الله عنهم
٦٤	محبة الائمة المجتهدين والعلماء العاملين
٦٨	محبة الصالحين

٢ و ٢٤٧

م ٤٤٥ المدرس ، عبدالكريم

اعلام بالفيب والهام بلا ريب

الفه ونقله من النصوص المختبرة

عبدالكريم المدرس

بغداد : مطبعة الجاحظ ، ١٩٩٢

ص : ٢٤ سم

١ - الغيبات (عقائد اسلامية)

٢ - العنوان

م . و

١٩٩٢/٣٢٤

المكتبة الوطنية (فهرسة اثناء النشر)